



تلك الصحافة الفرنسية المفروضة...

« نصر خارق للمفاهيم الفلسفية أدنى في أبعة أيام الى ان يجعل من ياسر عرفات الرئيس الشرعي لدولة فلسطينية معترف بها ضمننا من الجميع يتضمن وجودها الحقيقي ، الذي طرحته الامم المتحدة كأمر مسلم به ، نعيم دولة اسرائيل تدميرا كاملا . انكاسة خارفة للدولة اليهودية التي تبعد ابعدا مفاجئا لا مثيل له ... » الخ .

على انه يبدو ان الصحافة بمجموعها لم تحفظ من هذين المسعيين الا اولهما وانها فسرت كل شيء ، كما لو انه اعمال عدوانية او ثأرية او معاقبة لاسرائيل . لقد اوردت قرارات الاونسكو بعبارات انتهاك واجرام ضد العقل والحس السليم والانسانية قاطبة في بعض المقالات المعنونة مثلا « سياسة كبش المحرقة » (عدد ٢٩ تشرين الثاني من الفيفارو) .

يخرج اذن من مواقف الصحافة بصورة عامة امران مهمان :

١ - دعاية مسرحية معطاة لمسالة « المناطق » دون سواها .

٢ - ولكنها دعاية مفروضة منحازة لاتها تفذي بوعي او لا وعي سوء تفاهم بارعا ، باعتبار ان « عدم ادراج » دولة اسرائيل في المنطقة الاوروبية انما فهم وفسر على انه طرد واضح ، ثم بتعميم المعنى « الغاء روحي » لاسرائيل ، ومحو من خارطة الكرة ، و « تدمير » و « ابادة » الخ ...

المثقفون والاونسكو

« لوموند » تاريخ ١ - ٢ كانون الاول ١٩٧٤ - اعلان دعائي :

« رفضت الاونسكو ادراج اسرائيل في منطقة معينة من العالم ...

فاذا لم تحدد اسرائيل لا في آسيا (كاستراليا) ولا في اوروبا (ككندا) ، فلانها ليست في اي مكان : اي انها ليست موجودة ...

لا يحق لاسرائيل ان توجد ، فهي اذن غير موجودة . والاعدام الروحي لاسرائيل يبرر اعدامها المادي . انها طريقة الابادة مطبقة بكليانية القرن العشرين . ومعالم انها كلفت حياة عشرات الملايين من الرجال والنساء .»

« الاكسبريس » ٢٥ تشرين الثاني - اول كانون الاول ١٩٧٤ :

« جميع بلدان العالم اليوم تسهم في سياق تدمير دولة اسرائيل .

فالقوى الغربية مع البلدان اللاتينية والاميركية واليابان تتعد اكثر فاكث عن الاسرائيليين بشكل صريح . وقد منع ممثل اسرائيل في الامم المتحدة منعا كاملا تقريبا من حق المنبر في هذه الدورة الاخيرة التي شهدت تائق ياسر عرفات . واكثر من ذلك ، طردت اسرائيل من الاونسكو (ج . ف . ريفيل) .

اولئك الذين عاشوا روحها اتصال العجز أمام الناهن غير للاونسكو واهتموا به اهتماما غير انتقائي ، اذ تابعوا عن كثب مجموع القرارات التي اتخذتها المنظمة والتي يشق النظر اليها من حيث عددها وتنوعها ونزعتها التشمولية ، ادهشهم ان يروا الصحافة العالمية تصمتت عن معظم النقاط الهامة التي اثيرت ونوقشت خلال هذه الدورة الثامنة عشرة وتشن بالمعكس حملة صحفية حقيقية مجرد ان تدرج في جدول الاعمال مسالة تمس اسرائيل .

وهكذا لم يطع الجمهور الواسع عمليا الا على القرارات الاربعة

التالية :

١ (القرار الاول ، في مشروع لتعديل النظام الداخلي للمؤتمر العام ، يدعو منظمة التحرير الفلسطينية ، التي تعترف بها دول الجامعة العربية ، الى المشاركة بصفة مراقب في اعمال المؤتمر العام ونشاطات الاونسكو في مجموعها .

٢ (القرار الثاني المتخذ برفض اقتراح اسرائيل بان تدرج في لائحة البلدان الفوضة بالاشترك في النشاطات الاقليمية الاوروبية .

٣ (القرار الثالث « يدعو المدير العام الى الامتناع عن تقديم معونة لاسرائيل في ميادين التربية والعلوم والثقافة ، الى ان تحترم احترامها دقيقا القرارات التي اتخذها المجلس التنفيذي والمؤتمر العام . »

٤ (والقرار الرابع اخيرا يدعو المدير العام الى المرافقة الكاملة لسير المؤسسات التربوية والثقافية في الاراضي العربية المحتلة ، والى التعاون مع الدول العربية المعنية ومنظمة التحرير الفلسطينية لتأمين جميع الوسائل لسكان الاراضي العربية التي تمكنهم من ممارسة حقوقهم في التربية والثقافة .

ويعبر هذا القرار ، من جهة اخرى ، عن « الامل الوطيد بان تلحق فلسطين بالمجموعة الدولية بغاية المنظمات الدولية ، ولا سيما الاونسكو » .

هذه القرارات الاربعة فسرت كما لو انها مرتبطة اساسا بمسعيين

اضافيين :

- اولهما يرمي الى حد التعاون وتقليصه مع اسرائيل .

- والثاني يؤكد ما جرى في الامم المتحدة اذ يهيل الى توسيع العون المادي والعنوي للفلسطينيين .

كتب ب. ايمانويل في عدد ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٤ من « الفيفارو »:

« الفيفارو » ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٤ :

« الحملة التي ترمي الى طرد اسرائيل من جميع نشاطات الاونسكو تستمر في مقر المنظمة حيث رفض اقتراح ادراج دولة اسرائيل في منطقة اوروبا ب ٨ صوتا مقابل ٢٣ صوتا و ٣١ دولة ممتنعة بينها فرنسا . »

« الفيفارو » ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٤ :

« اسرائيل غير موجودة بعد ، بالنسبة للمجتمع الدولي . . ذلك ان اسرائيل ، باعتبارها حرفيا غير موجودة بالفعل ، فان تصفيتها لا ينبغي الا تطرح الامسالة الامر الواقع (ب. ايمانويل) .
هنا المنطق المنهجي توعا ما يشرح جميع ردود الفعل الاخرى التي، حتى ولو كانت في ظاهرها اكثر اعتدالا ، تتخذ في التعبير اشكالا اكثر سخرية :

« لوبوان » عدد ١١٥ تاريخ ٢ كانون الاول ١٩٧٤ :

« يبدو ان الاونسكو قررت ان اسرائيل لا تنتمي الى ايه فارة في هذه الكرة . وانا في قرارتي مسرورا كافيا بموقف الاونسكو هذا اللامعقول : كنت احس دائما ان هذا هو صميم الموضوع : لا بد ان اليهود من سكان المريخ » (كلمات ضابط اسرائيلي اوردها ج. سوفيير) .
ويكتب الصحفي في مقطع اخر :

« للمرة الاولى تطرد الاونسكو دولة عضوا من نشاطاتها الاقليمية . لقد تجاهلت فرانسواز جيرو في الاسبوع الماضي دعوة هذه المنظمة العجيبة ، فقالت : « الاونسكو ؟ لا اعرفها ! » وهكذا كشفت الاونسكو مكان وجودها : في عالم اللامعقول والمحال ، يعني في لا مكان ! »

« الفيفارو » ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ - جغرافيا (جغرافية سياسية) :

« يجب ان نصحح كتبنا المدرسية . فالولايات المتحدة وكندا ، في رأي جغرافية الاونسكو التوزيعية ، هما في اوروبا ، وروسيا هي في الصين ، واسرائيل في لا مكان . »

ان لهجة الصحافة تتراوح بشكل عام بين السخرية والسخط .

وفد علق على القرارات الاخرى التي اتخذها المؤتمر العام للاونسكو على ضوء ذلك القرار وفي سخونة الافكار التي اثارها الانتصار الذي احرزته منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة . من هنا المآخذ انجماعي الذي اخذ على القرار الثاني الذي يدعو المدير العام الى الامتناع عن تقديم العونة لاسرائيل في ميادين التربية والعلوم والثقافة الى ان تحترم احتراما دقيقا القرارات التي اتخذها المجلس التنفيذي والمؤتمر العام .

كتبت « الفيفارو » يوم ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٤ تحت عنوان « الاونسكو تعاقب الحكومة العبرية » تقول :

« سبق هذه القرارات نقاش طويل بين مندوب اسرائيل خلاله الى اي حد يمس النص المتخذ قواعد المنظمة القانونية » .

وفي « الفيفارو » يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٤ :

« ان المؤتمر العام للاونسكو اذ ايد بفاليه كثيفة قرار لجنته الثقافية الذي يدين اسرائيل ، انها اتخذت قرارا سياسيا . . ليس ثمة من يجادل في ان القرار الذي اتخذته مساء الاربعاء المؤتمر العام للاونسكو يندرج في خط الهجوم العام الذي تقوده البلاد العربية وزبائنها من العالم الثالث لعزل اسرائيل عزلا دبلوماسيا . » (تيميري مولنيه) ،

وكتب السيد رينه ماهو المدير العام السابق للاونسكو في جريدة « لوموند » يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ يقول :

« هناك سؤالان مطروحا . الاول هو : قسوة مشروع القرار الذي

يدين ، في مقطعه الثاني ، اسرائيل لمضيها في تغيير الطابع التاريخي لمدينة القدس وفيامها بحفريات تشكل خطرا على مبانيها الاترية - هذه القسوة هل هي مبررة ؟ والسؤال الثاني هو : وقف المساعدة لاسرائيل ، هل هو افضل وسيلة لتنمية فعالية عمل المنظمة ؟ »

وينهي السيد رينه ماهو مقاله بهذه العبارة : « كيف اذن يجري تبني سياسة عقوبات ، من اجل القدس ، سنكون بفعل قوة الاشياء سياسة غياب ؟ »

ان ظهور مقال المدير العام السابق للاونسكو حول هذا الموضوع قبل دقائق من التصويت على القرار نفسه يكشف عن الجو المحسوم الذي خلقتة الصحافة حول هذا النقاش .

اما دخول منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقب دائم والقرار الذي اتخذه المؤتمر العام والذي يدعو المدير العام الى « مراقبة سير المؤسسات التربوية والثقافية في الاراضي المحتلة » فانها لم يعلق عليها في الصحف الا تعليقا ضئيلا نسبيا . غير ان هذين القرارين لا يفلتان مع ذلك من شجب الصحافة ، (وان كان شجبا غير عنيف) ازاء ما تعتبره عملا تمييزيا وعدوانيا تجاه اسرائيل .

وفد حاول توضيحان هامان نشرنا في « الموند » وضع حد لهذه المعارضة العامة الكثيفة :

١ - ففي جريدة « لوموند » (٤ كانون الاول ١٩٧٤) توضح الاونسكو مدى القرارت المتخذة ازاء اسرائيل وتصحح التشويهات التي قامت بفعل اخبار متعجلة ، وغالبا غير كاملة .

٢ - تصريح للمدير العام الجديد السيد موبو نشرته « لوموند » يوم ٧ كانون الاول ١٩٧٤ وفيه يكرر التوضيح الاول مبررا وموسعا اياه . (١)

والمناقشات التي ثارت حول هذه النقط الخاصة قد اتخذت صورة فكرة عامة عن « التسييس » المتفاحم في المنظمة التي اصبحت ، في رأي الصحافة ، متبيرا سياسيا حقيقيا لتعميق الخلافات الدولية بدلا من تجاوزها .

وكتب تيميري مولنيه في عدد ٢٢ تشرين الثاني من « الفيفارو » يقول :

« هنسا يكمن حقا ما هو خطير . وليس للاونسكو ان تنعاطى السياسة وان تضع نفسها في خدمة المصالح السياسية . فاذا تابعت سيرها في هذا السبيل ، واذا اتضح انها ليست بعد الا آلة حرب بين ايدي اكرتية اهدافها غير ثقافية ، فتلك مسألة ضميرية تطرح على الامم العربية التي تؤمن ، كما هو معروف ، تهويل الميزانية التي يحظر على اسرائيل الافادة منها . »

وتحدث « الفيفارو » ايضا في عدد ٢٧ تشرين الثاني عن « السيرك » الذي اصبحته منظمة الاونسكو . . . وكتبت « لوموند » في عدد ٢٤ تشرين الثاني تقول : « ان تسييس مناقشات المؤتمر العام للاونسكو الذي كانت اسرائيل اولى ضحاياها تؤكد يوم الجمعة خلال درس القرار - المسلسل حول اسهام المنظمة في مسائل السلام . »

وقبل ذلك بايام ، كانت مقاطع من رسالة رينه كاسان الى السيد ماهو قد ظهرت في هذه الجريدة نفسها على النحو التالي :

« آلس يخشى ، في اللحظات الاخيرة من عهدك اللامع ، ان تصبح الاونسكو ضحية الفكر المناصر لاولئك الذين يريدون تحويل المنظمة

(١) راجع ترجمة هذا التصريح في مكان آخر من هذا العدد

(تحرير الاداب) .

كاريكاتورية تماما ، وخطرة ، وبائدة ..

« أن الفصل التجريبي للعلم والثقافة والتربية عن بني المجتمعات وسياساتها وأهدافها التي تمارس فيها سيؤدي الى اعتبار هذه النشاطات الانسانية مقطوعة عن اساسها الاجتماعية بمقدار ما هي مقطوعة عن نتائجها . وسوف تكون بذلك تربية « البرج العاجي » وعلمه وثقافته ، وليس دراسة دورها في المجتمعات ، واستخدامها الواعي من اجل تقدم مجتمعاتنا . »

والانطباع العام الذي تخلفه الدورة الثامنة عشرة للمؤتمر العام في الازهان ، بالنسبة لدورها التاريخي ، يمكن أن يلخص بما يلي :
كتبت « جون افريك » بعدد ٧ كانون الاول ١٩٧٤ تقول :

« ان العنصر الاكبر يبقى مع ذلك بروز كتلة تاريخية تظهر العلاقة الوثيقة في التحالف بين البلاد الاشتراكية التي يقودها الاتحاد السوفياتي وبين البلاد العربية . هذه الكتلة وحدها تبلور الاكثرية . وقد غير هذا العنصر الجديد علاقات القوى ، وللمرة الاولى ، فقدت القوى التقليدية المبادرة . وقد كشف لنا عن ذلك التصويت على القرارات التي اعتبرها جميع المشاركون قرارات حاسمة ، قرارات « روائز » .
قد تكون غاية الصحافة اذن ، من هذه الطرق الاعلامية المسرحية، السعي الى التعويض عن هذه البداية الجديدة ، والعمل على ايجاد التوازن مع تلك الديناميكية المنبثقة التي رأيناها ترسم في هذه الدورة الثامنة عشرة للمؤتمر العام للونسكو .

رفيق سعيد

مندوب تونس الدائم لدى الونسكو

العالية الى « آلة حرب سياسية » بحصولها على طرد احد اعضائها ، وهي اسرائيل ، وارثة النفايد السحيقة التي اسهمت في تنوير الانسانية قاطبة ؟ »

وتصف الصحيفة الباريسية اليومية الونسكو في عدد ٢٥ تشرين الثاني بانها « دساسة سياسية » :

« ان الدورة الثامنة عشرة للونسكو التي انتهت يوم السبت في باريس بعد ستة اسابيع من العمل ستسجل منقطعا في تاريخ المنظمة . والواقع انه لم يحدث قبل الان ، كما لاحظ جميع المراقبين ، ان سيمت مناقشتها الى الحد الذي سيمت به في تلك الدورة . »

ويرى كثير من الصحفيين في هذا التسييس افلاس المهمة التربوية والثقافية للمنظمة ويفسرونه على انه تكوص عن رسالتها وانكار لبادئها نفسها .

وقد خصصت « لوموند » افتتاحية عددها يوم ٢٥ تشرين الثاني لهذا الموضوع :

« ان التشوش في الونسكو ، المرصودة للتربية والثقافة والفنون، والمعتقد انها الحرم الاخير لسلام النفوس - ان التشوش يبلغ حد الهزل والسخرية . »

ويحاول السيد ميو المدير العام الجديد للونسكو ان يعطي لفكرة « التسييس » قيمتها الحقيقية ويعدها الطبيعي كرد على هذه الاحكام المفرضة التمجلة (...)

واخيرا ، اذا كان صحيحا ان الحقائق الثقافية يجب ان تنفصل عن الحقائق السياسية ، فسينتج عن ذلك مقاربة وامثلة للثقافة وصفها مقال نشرته « نونوفيل اوبسرفاتور » بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٧٥ بانها

روايات ومسرحيات مترجمة

من منشورات دار الآداب

قاسكو براهوليني	الشوارع العارية	الآن يتون	ابك يابلدي الحبيب
هنري باربوس	الجحيم	نيكوس كازنزاكي	زوربا
لورك	ماريانا	البرتو مورافيا	انا وهو
مارغريت دورا	هيروشيفا حبيبي	البرتو مورافيا	الانتباه
جان بول سارتر	نساء طراودة	غوستاف فلوير	مدام بوفاري
« «	تمت اللعبة	موريس ويست	السير
» »	مسرحيات سارتر	اريك سيفال	قصة حب
» »	الفتيان	بيار دوشين	الموت جيا
» »	دروب الحرية ٣/١	البيير كامو	الموت السعيد
		ماريو بوزو	العراب